

الجد العاشر

- ماهذه العواطف المتحجرة ؟ .. اليس لك قلب ؟ ! ...
- قلت لك مراراً يا صديقي . انى لا اشعر من نحيوك الا شعور صداقة ...
- يا للسماء ! كان على الله ان يخلقك رجلاً وليس امرأة ؛ فقد غلط غلطاً لا يغبط عليه ، واثار بي حفيظتى من هفوته هذه ...
- هاها ! فما هذه الفلسفة العقيمة ؟ انتم معشر الرجال تدلون براهين مزخرفة لنيل ما آربكم ، انا لا اشعر بعاطفة حب ، ولن يخفق قلبي لهذه العاطفة نية ، ولا أرى ما يسوغنى لأن احب ...
- يالآ بالسة ! ان قلبك لأشد قسوة من قلب الرجل ، وان الرجل ليلين قلبه . وترق عواطفه . حين دخول الحب اليه . او حين يشعر به لاول وهلة . فكيف بك . وانت فتاة ، والجنس اللطيف مشهور برقته ودقة حسه ؟ ! ... ثم ان تجردك عن مزايا الانوثة المحبوبة وقساوة قلبك الآن ، لا يمنعناك عن الوقوع فى الحب يوماً ما
- لست انا بحاجة إلى الحب يا ارمان ...
- كلاريس ! احبك ! ... اعبدك ! ... فما هذه القساوة ! ... بادليني الحب ! .. ا كذبي على ! ...
- لست انا بحاجة لحبك ... —
- ولما رأى ارمان قساوتها ! وانها لا تبادله عاطفته ، تركها يائساً ، والدروع تتناثر على خديه ، ثم التفت اليها :
- الوداع ! ...
- سنبقى صديقين يا ارمان ، إلى الملتقى
- الوداع ! ...

ارمان كاتب رقيق ، محبوب من قرائه . ولكنه كان في أول عهده بالكتابة ،
ولذا لم ينل شهرة واسعة

احب كلاريس من ثلاث سنوات ، حب صداقة ، ثم تحول حبه إلى حب
جنسى . ولكن كلاريس ، تعتبر حبه لها بمثابة صداقة ، ولا تعترف بغيرها .
وظالما يبثها غرامه ، فتجيبه بأنها صديقان ، وهي لم تفكر يوماً ، ان صداقتها
هذه تتحول إلى حب ، وانها تنهزاً منه كلما بشها هواه ، وتسخر من الحب
والخبين !

..

دخل ارمان في طور جديد في حياته الادبية ، فقد غدا كاتباً كبيراً ، وروائياً
شهيراً . تتسابق الصحف والمجلات لنشر كتاباته ، وتتنافس شركات النشر لشراء
رواياته ، كما انه لم يحرم من تمثيلها في اكبر مسارح لندن ، حتى أصبح يشار إليه
بالبنان ، ونال ثروة كبيرة من مؤلفاته الكثيرة ، التي يتحف بها الادب والتمثيل
كل حين وكان ذلك بعد مضي خمس سنوات على فراق كلاريس ، ولكن جذوة
حبه لم تخمد من فؤاده بعد ، فقد كتب مأساة (تراجيدى) اودع بها قصة غرامه ،
وافرغها جميع عواطفه ، وحبه ، ودموعه ، حتى غدت خير مؤلفاته ، ورائعة
من روائع الفن

..

مرت كلاريس في احد الايام في احد شوارع لندن . فقرأت اعلانا بحروف ضخمة

المجد العائى

تراجيدى ، ذات ثلاث فصول كبرى . وهي رائعة :

الكاتب العظيم : المستر ارمان

.. ارمان ! . . .

رددت كلاريس هذا الاسم . وهي تائهة ، فشعرت بعاطفة الحنين ، والذكرى
للفتى الصديق . الذى قضت في صداقته مدة طويلة . ثم صممت على حضور الرواية
حضرت الرواية مساء ، وهي ترجوان ترى صديقها القديم بعد فراق خمس

سنوات . وقد بلغت الآن السادسة والعشرين ، وهو الثلاثين
احتلت شرقها ، واجالت طرفها ، في الشرفات ، عليها نجده ، ولكن لم
يصدق ظنها

قرب موعد ابتداء التمثيل ، فها هذا الخفقان الذي في قلبها !
وما عساه ان يكون !

قد يحضر الآن ، ولكن ما لقلبها يخفق ؟

وما علاقة ذلك بقدمه ؟ ورؤيته ؟

وقبل رفع الستار بدقائق ، دوى تصفيق حاد ، وهتاف :

— المؤلف ! ... المؤلف ! ...

فاضطربت كلاريس ، ونظرت الى حيث اتجهت الابصار فرأت ارمان مع
بعض اصحابه في مقصورة بقرب مقصورتها ، فجرى الدم في عروقها . وزاد خفقان
فؤادها . فهتفت :

— بالله ! مآدهاني ! ...

رفع الستار وابتدأ التمثيل ، عن رواية مفاجئة . تمثل ارق العواطف ، وادق
الشعور . ففكرت كلاريس ، ان هذه الرواية تشبه حادثة تعرفها . وتشبهها بعض
الشبه . ثم ادركت انها قصة ارمان معها ، فكادت تصرخ من وقع حوادث الرواية
في نفسها ، وكانت لا تحول بصرها عن ارمان ، الا لمشاهدة التمثيل وهي تسمع
كل حين تصفيق الاستحسان من النظارة ، حتى آتى الفصل الثاني وهي في اشد
شوق لمعرفة النهاية ، وكيف عسى ختمها ارمان ، لانها لم تجر معها بعد ، وقد
تجربى في المستقبل . من يدرى !

ثم رأت الممثل الذي يمثل دور ارمان جاثيا عند قدمي الممثلة التي تمثل
دورها :

— ارمان ماهذه العواطف المتحجرة ؟ اليس لك قلب ؟

كلاريس — قلت لك مرارا يا صديقي اني لاشعر من نحوك الا شعور صداقة
ارمان — ان تجردك عن مزايا الانوثة المحبوبة ، وقساوة قلبك الآن ، لا

يمنعك عن الوقوع في الحب يوماً ما
 كلاريس — لست انا بحاجة الى الحب يا ارمان
 ارمان — كلاريس ! احبك ! . . . اعبدك ! . . . فما هذه القساوة ! . . .
 يادليلني الحب ! . . . اكذبني على ! . . .
 كلاريس — لست انا بحاجة لحبك . . .
 ثم يتركها يائسة . وهو يبكي ، ويقول بصوت حزين .
 — الوداع ! . . .
 وينزل الستار

لا تكاد كلاريس ترى هذا المشهد . حتى تصبح صيحة خافتة
 وتغطي وجهها بيديها ، ثم تلتفت الى ارمان . فتراه يحدق بها برفق
 وقساوة ودهشة . اذ سمع صيحتها ؛ وراها لأول مرة . على هذه الحال وعلم
 تأثير الرواية الحثيث فيها ، واما هي ، فاشاحت بوجهها عنه خجلاً ، لتساوتها
 الماضية معه .

يرتفع الستار فتعمر مشاهد أمامها لا تحفل بها . الى أن يمر المشهد الاخير ،
 فتري ارمان وكلاريس . بعد مضي خمس سنوات :
 ارمان جالساً يقرأ في صحيفة ، وكلاريس تنظر اليه بحزن و توسل ، وهو
 لا يزال يقرأ ، فتهتف كلاريس :

— ارمان صديقي القديم ! اذكر كلاريس الفتاة القاسية القلب
 واما ارمان ، فلا يجيبها . ولا ينظر اليها . ويستمر يقرأ . فتقترب منه
 كلاريس . وقد بللت الدموع يديها ، مادة يديها تتوسل بصوت مضطرب :
 — ارمان احبك ! . . . أعبدك ! . . .

يجيبها ارمان بتكلف وجفاء ، دون أن ينظر اليها :
 — لست أنا بحاجة الى حبك
 ويذهب من أمامها ، فتري كلاريس على مقعد باكية يائسة وينزل الستار

لا يكاد ينزل الستار حتى يسمع صرخة وجسم يهوى على الأرض فيسرع
ارمان لمقصورة كلاريس . فيجدها فاقدة صوابها من تأثير تلك الصدمة الغنيمة ،
فيهمس في أذنها :

- كلاريس

وبعد لأي تفتح عينيها ، وتنظر إليه ثم تطبقهما . وهي تنهد ، فيناديها :

- كلاريس

فتفتح عينيها ثانية ، فيجدهما أرمان ، مغرورقتين بالدموع ، وبعد ان
تفرس فيه برهة ، تهمس باكية :

- ارمان ! . . . أتحا أنت فاعل ذلك ؟ !

كان ارمان مصمما أن يقابل كلاريس ؛ فيما لو جاءت يومًا تبته غرامها
كما ختم الرواية تمامًا ولكن عند رؤيته أياها بهذه الحالة المحزنة ، وأنها تحبه حقاً
رق قلبه لها ، ورجعت هزة الحب إليه ، وذكرى أيامهما السالفة ، فيجيبها :

- وما يهمك من كل ذلك ؟

- ارمان : ماذا تقول !

- قلت أنك لا تشعرين بعاطفة حب ، ولا يخفق قلبك له ، ولا ترين ما
يسوقك لحبي ، فما شأنك بختام الرواية إذن ؟

فنظرت إليه بتوسل وتقول باكية ، وهي لا تزال بين ذراعيه :

- آه يا أرمان لو تعلم يا صديقي

- ماذا لو أعلم يا قاسية ؟

- . . . كم أنا نادمة لقسوتي الماضية معك ، فان قولك لي :

« إن تجردك عن مزايا الانوثة المحبوبة ، وقساوة قلبك الآن . لا يمنعناك

عن الوقوع في الحب يوماً ما »

ان قولك هذا ، ما فتىء يرن في أذني كل هذه المدة الطويلة ، وكم كنت

أشعر من الحنين اليك حين أقرأ رواياتك

ثم قربت وجهها لوجهه ، وحدثت بعينيها برغبة حارة قوية ، فشعر ارمان

بمخفتان قلبها ، ودموعها المحرقة وأنفاسها الحارة تلهب خديه ، ثم تضغط على يديه
ثم قالت بدعة وهوادة وتوسل .

— ارمان ! حبيبي ... أنا في حاجة لحبك ! أحبك !.. اما جدت على ؟
هلا سألحتني ، ونسيت ختام الرواية يا حبيبي ؟ ! ...

فيضمها لصدره بشغف ، ورفق ، مرتشفا شفثيها ، باسمًا قائلًا.

— سأحاول ان أنساها

بيروت

منير الحسامي